ISSN 2170-0796

عندما يصبح ماؤنا غورا

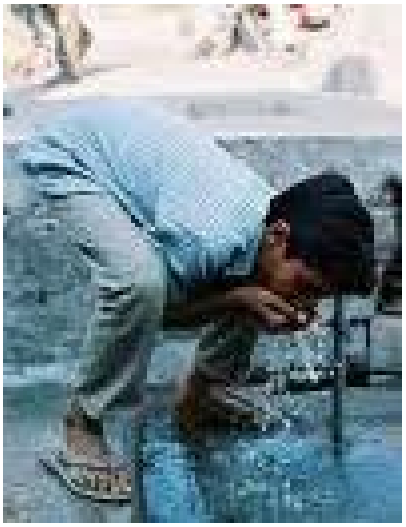

لقد اثبت الإنسان بمسار تطوره العلمي أن أصل الحياة المادية هو الماء بل هو الأساس في انسياب الحياة وهو المسؤول عن حريتها، فهو الفاعل الأول لكل خلية تبنى عليها الكائنات الحية النباتية منها و الحيوانية قال عز وجل "وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون"

فالذي خلق هذا البسيط في البنية، غزير الأسباب لادراك الغاية العظيمة، لقادر على أن يسلبنا إياه في أي لحظة ويمنع قدرتنا عن الاحاطة به، فشربنا و أوردنا و لم نشكر من أهداه لنا بسيط في ترتيبته فهو من درتين مختلفتين وزنا و نوعا اخرجه لنا من ينبوع أو نهر و نساه البسيطة فسار بحر ا نجدد به قوانا و ترسو عليه أفلاكنا لتحمل لنا المتاع وتذيقنا متعة الحياة، فنستخرج منه لحما طريا و حليا تتزين به بشريتنا ، و هو في الهواء غاز أو بخار إذا ما صال و جال سال مطرا علينا بحكمة من الله ينبت به الزرع و يسقي الحرث، أبعد ذلك نشكو علة و نتدمر ممن قرب إلينا أصل الحياة و عظيم أسبابها فنمنعه عن بشريتنا بالمعصية، بصفته البنيوية توازن عظيم إن تحرك هذا البسيط في الطريق الطويل المنحدر أنتج طاقة أنرنا بها حينا و أوقدنا بها نارنا ذاك الذي توعدنا به الله أن يغو ر، قال تعالى" قُلْ أَرَأَيْتُمْ انْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ" فإن غار كيف ستصبح حياتنا و كيف سيقوى الرضيع على الحبو و الطفل على المشي و الشيخ و الكهل على الظمأ،و وعظنا في قرءانه حين خاطبنا بأن نرف بضعيفنا وحين نعجب بخلقه علينا أن نحمده ونزكي في أنفسنا حبه "وَلَوْلا اذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوةَ الا بِاللَّهِ انْ تَرَنِي أَنَا أَقَل مِنْكَ مَالاً وَوَلَداً فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِنْ السمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْراً فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً" ، فإذا أصبح ماؤنا غورا فمن سيأتينا بالماء الطيب الزلول المعين، لا غير ، لا غير ، لا غير الله طريقا، سبب بسيط يحدثك في هذه الدنيا و يخبرك عن هذا الخالق العظيم الرحيم الذي أحسن كل شيء صنعه و تدبيره ، لك أن تشكر و تحمد دون أن تكل و أن تتقرب و تتزلف إليه حتى تدرك الحياة سعيدا و تغادرها فرحا وتشرب بعد ذلك من أشعه هذا البسيط في جنات النعيم.

د ناصر بلبوخاري